أهم دور العبادة للإله أسكليبيوس

إعداد الباحثة
سماح مجدى على البواب

أهم دور العبادة للإله أسكليبيوس:

كانت دور العباده للإله اسكليبيوس ، مرتبطة بأماكن محدده تقام فيها منازل (معابد) الإله ، يفترض أنه يحيا فيها ، وكان يرمز له بوجود تمثال له في فناء المعبد ، وتعرف بأسم الأسكليبيون . [١]

ولم يكن محل إقامة المعابد ليختار جزافا ، وانما كانت هناك اعتبارات تراعى في هذا الاختيار، فكانت تبنى في أماكن تتميز بجمال الطبيعة واعتدال المناخ ، وكان يراعى قرب وجود مياه معدنية ذات فوائد علاجية وكثيرا ماكانت تبنى على شاطئ البحر مثل أبيداوروس، إلا أن معظم هذه المعابد كانت آيات رائعة في الفن المعمارى وكانت تزين بأجمل التحف لأشهر الفنانين ، مثل تمثال الإله إسكليبيوس المصنوع من العاج والذهب الذي كان في معبد أبيداوروس ، وكانت تنشأ حول هذه المعابد أروقة ومداخل معمدة ، ومسارح وحمامات وفى بعض المعابد مكتبات ، وأماكن الترفيه الرياضية ، لتساعد علاج المرضى بالترفيه عنهم . [٢]

كان المرضى يلجأون إلى معابد الإله أسكليبيوس راعى الصحة والشفاء ، من أنحاء العالم اليونانى طلبا للاستشفاء الذي كان يمنحه الإلة ، فكان أسكليبيوس إله الشفاء والدواء وصانعه فهو الإله المعالج ـ Deus–Clinicus وهو إله الطب وأبو الأطباء .[٣]

وبالطبع ومع مرور الوقت تزايدت معابد الإله أسكليبيوس في أماكن كثيرة نظرا لإحتياج المرضى حتى إن أرستيد Aristide رصدها في قائمة [٤]، ولاعجب فقد صمم المهندس الروماني ماركوس بوليوفيتروفيوسMarcusPolio Vitruvius هذه المبانى بدقة وعناية لتتمشى مع حاجة

1. Idem .
2. Elio Aristide in the Interoduction of S. Nicosia Disconlsacri .
3. Vitrvrius " Harcuspollio " De architectura , Translated by E. Granger , the Loeb Classical Library , Harvard Unaiversity press ,VIII , Chap. 3 : 151 - 179.
4. Pausanias, II , 27, 1-7.

زوار المعبد، وأدرك تأثير التصميم في الرعاية الصحية ، وضرورة أن يكون المعبد بجوار ينابيع المياه لإزالة التلوث ، والمساعدة في نجاح عمليات العلاج [١] .

أوضح فيتروفيوس تأثيرات الطبيعة الجيولوجية المحيطة على مذاق الماء وتركيبه ، كما ذكر إن عيون الماء الساخنة تحتوى على الإليوم والكبريت ، ومدى تأثير التربية وعناصرها في حمضيه المياه او تلوثيها وقال إن الماء المنبثق من ينابيع الكبريت ينعسن الذاكرة، كما يساعد في مقاومة الضعف العقلى أما الإليوم ، رأى فيتروفيوس أنه مفيد لإجزاء التي أضعفها الشلل، والذى مرجعه إلى ضمور العضلات الناتج عن انقطاع مئونة العضلات التي تأتيها من العصب الإرادى كما سجل أن بعض مياه الألب علاقة بتضخم الغدة الدرقية " جوبتر" .

أ-الأسكليبيون في إبيداوروس :

كانت المراكز الرئيسية الثلاثة لعبادة الإله اسكليبيوس في إبيداوروس Epidauros ، كوس Cas وبرجامون Pergamon وقد شد الناس الرحال إلى هذه المعابد الإستشفائية من أنحاء العالم اليونانى طلبا لاستشفاء على أن أشهرها جميعا ، وأقدمها كان الأسكليبيون في إبيداوروس الذي أسس في القرن السادس قبل الميلاد ، ويمكن التعرف عليه من وصف بوزانياس[٢]، إلى جانب الأكتشافات الأثرية .

وكان يتكون من مداخل فخمة ، وممر مقدس يقود إلى معبد سداسى الشكل للإله اسكليبيوس⊕ ، وهناك أيضا طريق ملتوية محاطة بست وعشرون عمودا من الطراز الدورى Doric ومنطقة للنوم ، وهناك أيضا ممر يحاط بصفان من الأعمدة طوله سبعون مترا، ومذبح كبير

⊕والقطع الأثرية المعمارية التي تم إنقاذها من الاسكليبيون– المحفوظة في متحف إبيداوروس– وأشكالها المنقوشة بدقة، وتتميز بمقاييس علم الجمال فهمى اثارت إعجاب بوزانياس في كتابة المسمى وصف اليونان" المجلد الثانى ، صـ ٢٧.

⊕⊕وبقيت منه الواح رخامية ستة نقشت عليها أسماء الذين نذروا نذورا للإله اسكليبيوس لقاء شفائهم من الأمراض، ولوحان آخران نقشت عليها أسماء كهنه المعبد من القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد عثر عليها في منطقة النوم المسماه Abaton انظر :

Edelstein , OP, Cit , p. 27.

الحجم للإله أسكليبيوس ، وبالإضافة إلى ذلك معبد سداسى للإلهه أرتميس Artemis ، وهناك أيضا حجرة تمارين رياضية ، ورواق ذو أعمدة ، او مسرح رومانى مسقوف ⊕⊕، وحمامات إغريقية ورومانية ، وبيت ضيافة ، وأروقه معمده مستوفة ، ومعابد صغيرة للإله أبوللون Apollon ، وأسكليبيوس Askelpios و أفروديت Aphrodite وثيميس Themis ونافورة مقدسة ، وألواح نقشت عليها طرق العلاج المختلفة [١] ومكتبة. ⊕⊕⊕

كان المرضى يلجأون إلى معبد الإله اسكليبيوس Askelpios راعى الصحة والشفاء ويتوسلون أن يتجلى عليهم الإله في منامهم ليصف لهم الدواء بنفسه ويهيبهم الشفاء من امراضهم الجسمانية والروحية فكان اسكليبيوس إله الشفاء والدواء وصانعه فهو الإله المعالج Clinicus ـ Deus وهو إله الطب والاطباء وكان ذلك يحدث في المعبد فيتجلى للمرضى بصورته كاملة في منامهم بالمعبد ، ويصف لهم الدواء وكانت أحلامهم هذه عبارة عن تشخيص للمرض [٢] ثم يتولى الكهنة الرسميون في المعبد تفسير هذه الأحلام للمرضى ، ثم يقدمون للمرضى العلاج والدواء ،

---

[1] .Verlag Schnell and Steiner , PapadakisT.Epidauros , 7thed. Munchen. 1988, P.14.
عثر في اسكليبيون ابيداوروس على كثير من اللوحات النذرية (القرابين الرمزية) التي تركها المرضى في المعبد وهى تمثل الجزء المراد شفائه من الجسم على وجه التحديد تشمل كل جزء من أجزاء الجسم ، ومن بين النذر مايمثل امرأة حبلى ، وأطفالا ، وعيونا ، ورحما ، ومثانة، وسرطانا ثدييا وجسما حانيا ، فتقا معوما ، ومن اجمل النذور تمثل رجلا مسنا يمسك بزراعيه ساقا غليظه منتفخة العروق .
⊕⊕⊕ وقد عثر في منطقة الحمامات الرومانية على نقش مهدى إلى أبوللون المليطى واسكليبيوس ، والمكان الذي وجد فيه يشير إلى وجود مكتبة في الاسكليبيون من الناحية الآخرى النقش يشير إلى معهد الألعاب والاحتفال بافتتاح المكتبة ، انظر : الحسين أبو العطا ، الكتاب السابق ، صـ ٦٢ .

[2] . I .Edelstein, OP.,cit .,PP, 221-237.

ويشفى حتى من أستعصى شفاؤهم على يد الأطباء . [١]

ذكر بوزانياس[٢] منع المحتضرين، والنساء اللاتى على وشك الولادة من دخول الحرم الأسكليبى المقدس " ضمانا لنقاء البيئة العلاجية ، وضمانا للهدوء اللازم لألقاء التراتيل العلاجية المقدسة .

وأشار بورفيريوس[٣] إلى نقش كان على مدخل المعبد الذي كان هيئة قبه تحملها سته أعمده أيونية الطراز ، التي كانت كلماته كما يلى :

" كل من يدخل هذا المعبد ـ المعطر بالبخور ـ لابد إن يكون نقيا ، والنقاء يعنى ألا يفكر في شئ عدا الأفكار المقدسة " .

ويشير هذا النقش إلى الجو المناسب لعلاج الروح والجسد ، فكان المعبد يعطر بحرق البخور ، لإزاله الروائح الكريهة التي يحملها إلى المعبد أولئك المرضى ؟

و دمر الأسكليبيون في إبيداوروس على يد القوط عام٣٩٥ م ، ثم أعيد بناؤه عام ٤٢٦م ثم أنهى عليه زلزالا قويا في القرن السادس الميلادى بشكل نهائى .

[١] .كانت نشأة الطب في المعابد وكان يدرس في مصر القديمة في أقسام خاصة منها تسمى " بيوت الحياة " وكان الكهنة أطباء متخصصين ، كما ذكر الكتاب الأقدمون من اليونانيين كان المرضى في مصر يلجأون إلى معبد الإلهة " إيزيس " ، ويتوسلون أن تتجلى عليهم في منامهم ، لتصف لهم الدواء بنفسها وتهبهم الشفاء من امراض الجسمانية والروحية ، وكانت ازيزيس إلهة الشفاء والدواء وصانعته على حد قول ديودوروس(كتاب I فقرة ٢٥) وكانت تسمى بإيزيس الشافية Heygieia وكان يحدث ذلك في معابد سيرابيس إله الشفاء المصرى (التشبيه بالاله اليونانى أسكليبيوس) زوج الألهة ايزيس هيجيا ، وكان من أشهر معابد العلاج المصرية معبد الأله سيرابيس في كانوبوس Canobvs في شرق الإسكندرية (ابى قير الحالية) على حد قول سترابون (كتاب ١٧ فقرة ١/١٧) .

[2] . Pausanias , II , 27 , 1-7.

[3]. Porphyrius, De, Abstinentia, II , 19 .

ب- الأسكليبيون في كوس :

في جزيرة كوس بنى الاسكليبيون فوق قمة تل ، وكان محاطا بأشجار الصنوبر ، دورى الطراز ، فكان يتميز بجمال الطبيعة ، واعتدال المناخ . [١]

ولد أبقراط Hippocratis حوالى ٤٦٠ ق .م في جزيرة كوس ، بإتفاق معظم المؤرخين، درس العلوم الطبيعية من والده هيراكليدس Heraclides ومن هيروديكوس السليمبرى Herodicos of Selymbria وذاع أمر أبقراط كطبيب ماهر في حياته ، ويسمى " أبو الطب " وقد جمع بين الطب والفلسفة ، وكان يرى أن المهارة الطبية هي الهام من الآلهة ، وأسس أبقراط مدرسة طبية ، وخلف عدد كبيرا من المؤلفات الطبية ، تعرف باسم المجموعة الأبقراطيه Corpus Hippocraticum وعددها ٧٢ مؤلفا ، وهذه المؤلفات تمثل مدرسه أبقراط الطبية الخاصة في الأسكليبيون . [٢]

ودرس أبقراط العلوم الطبية في المؤسسات التعليمية التي سميت الأسكليبياد (Asklepiadi هياكل أسكليبيوس إله الطب وراعية) وعمل في معابدها الأستشفائية ، وكان سهلا عليه جمع كل التجارب العلمية بدون صعوبة ، ويزيد انه كان عالما دقيق الملاحظة شديد الحرص على إن ينفع غيره بخبرته فقام بتدوين معلوماته بدقة لينتفع بها إخوانه في المهنة وليخفف بها ألام المرضى ، فأنشأ بذلك الأدب الطبى العلمى ووضع أولى الوثائق الإكلينيكية وجمعها ، التي لم تستأنف من بعده ، من أهم أفضل الأمثلة على استخدام المدخل التجريبى في العلم الإغريقى . [٣]

والأسكليبيون في كوس كان في فناءه الأمامى مذبح تحرق عليه الأضاحى ، وعلى الجانبين تماثيل صنعها أبناء الفنان براكستيليس Praciteles لعائلة أسكليبيوس : أبوللون ،

---

١. الحسين ابو العطا ، المكتبات في العصر الإغريقى والهللينستى ، القاهرة ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠١١، صـ ٥١ وما بعدها .

2. I., Edelstin., Hippokratis , RE., Suppl , Bd., Vl ., 1935, coll 1290- 1343= 1292ff .

3. H. E . Sigerist ., A History of Medicine , I, Oxford Universtity Press 1961 , p 72 .

كرونوس ، إبيوس ، هيجيا ، إياس ، بوداليريوس وماخايون ، وتماثيل أخرى في داخل المعبد ، وكانت جدرانة مزينة بصور تحاكى الواقع بدرجة كبيرة ، على حد قول هيروناس .[١]

والدراسات الأثرية الحديثة عن الأسكليبيون في كوس أكدت عن وجود ثلاث مستويات لأماكن العبادة تصل بينها سلالم ، يحتوى المستوى الأول على مكان لراحة المرضى ، بها حجرات وحمامات للمياه الساخنة وعيون مياه معدنية ، وجزء لعلاج المرضى .

والمستوى الثانى يعلو الأول بثلاثين درجة من درجات السلم ، وقام بالكشف عنه بعض الأثريين الإيطاليين بعد الحرب العالمية الأولى ويحتوى على مذبح ومعابد صغيره لعباده الإله أسكليبيوس.

أما المستوى الثالث العلوى ـ وقام بالكشف عنه أعضاء المعهد الأثرى الألمانى في سنة ١٨٩٨م والسنوات التي تليها ـ ويوصل إليه بصعود ستين درجة من السلالم عن المستوى الثانى ، وفيه معبد دورى الطراز ، وكان طوله أربعه وثلاثين مترا ، وعرضه ثمانية عشر مترا ، وبه مائة وأربعة من الأعمدة ، بالإضافة إلى تماثيل للإله أسكليبيوس والإلهة هيجيا (إلهه الشفاء) . [٢]

ج- الأسكليبيون في برجامون :

وتجئ شهرته في المرتبة الثانية بعد الأسكليبيون في إبيداوروس، فهو أضخم حرم مقدس في آسيا الصغرى ، أسس حوالى عام ٣٥٠ق.م وكانت برجامون Pergamon عاصمة للولايات الرومانية في آسيا .

وتظهر العملات الأسكليبيون في برجامون : ويتكون من مجموعة من المبانى ، تضم المعبد الرئيسى سداسى الأضلاع، واجهته المثلثة مرفوعة بستة أعمدة دورية الطراز ، وفى المنتصف ينتصب تمثال أسكليبيوس ممسكا في يده اليمنى عصاه الملتوية النهاية على هيئة حية.

---

1. Herondas ., Mimiambi , IV , 195.

٢ . الحسين ابو العطا ، المكتبات فى العصر الإغريقى والهللينستى ، القاهرة مصر العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠١١ ، صـ ٦٠- ٦١ .

نظرا لعدم وجود أو لاختفاء المعبد مبنى على الدلائل الاثرية (العملات) وتظهر معبدين يقوم الأول منهما على خمسة أعمدة ، والمعبد رباعى الأضلاع بداخله تمثال الإله أسكليبيوس جالسا على عرشه ، وتقدم الأضاحي أمام المعبد ، والثاني منهما ذو عمودين . (١)

وعلى عملات ترجع إلى عام ٣١ ق.م حكمت في برجامون يظهر عليها حوض ، وكلمة Gymmusiarchos وتعنى مدير المعهد الرياضى ، وفى عام ١٨ ق .م ، أصدر أنازاربوس Anazarbos عملة يظهر عليها رجل واقف أمام حوض وعليها نفس الكلمة السابق ذكرها .

ومنذ القرن الأول قبل الميلاد ظهر الإله أسكليبيوس سوتير Soter على أحد وجهى العملة ، وعلى الوجه الآخر للعملة تظهر عليه ثعبان أوصية ملتوية .

وفى عام ٢١٤م ، زار الأمبراطور كراكلا Caracala اسكليبيون برجامون للشفاء من مرض جسمانى وداء نفسى كان يعانى منهما ، وحكمت عملات خلدت ذكرى تلك المناسبة او نذر نذره في المدينة ، وصور عليها الأمبراطور وهو يسأل الإله الشفاء ، مقدما الأضحيات وفروض الولاء والطاعة له

عثر علماء الآثار في برجامون على نقش ، على حجر متأكل يصنف فيه طقوس التظهر ، ونصه :

" سيذهب المريض .. بعد عشرة أيام .. وسيغل نفسه .. يخلع ملابسه ، ويرتدى ثوبا إغريقيا أبيض اللون (للرجال والنساء) ويلف نفسه يتقرب إلى الآله والذى يطلب الشفاء عليه أن يذهب إلى غرفه الأحلام الكبيرة ،حيث توجد خراف بيضاء للأضحية ، مزينة بأغصان من أشجار الزيتون المقدسة ، والمريض لايرتدى خاتما ، ويمشى حافيا ".(٢)

وذكر أيليوس أريستيديس Aelius Aristides من القرن الثانى الميلادى ينبوع الماء وسط الأسكليبيون في برجامون فيقول :

[1] .H. Gultekin , The Asklepeion on Pergamon ,International ., ed , Image Roche 1965, pp. 13-15.
[2].H. Gultekin ., OP,. Cit , 13.

" أكتشف هذا الينبوع صانع المعجزات (الإله اسكليبيوس) فنسب ، ومياة تؤدى دورها خير قيام في حفظ صحة الأنسان ويحيل الدواء محل الداء لكثير من الأفراد ؛ فالعديد من اغتسلوا فيهأستعادوا أبصارهم ، كما شفى كثيرون ممن شربوا ماؤه من الأمراض الصدرية ، وأستعادوا نفسهم الطبيعى ، وشفيت الأقدام في بعض الأحيان إلى جانب اجزاء أخرى من أجسام أفراد أخرين ، حتى إن أحد المرضى ـ كان أبكم ـ شرب من مائه وأستعاد صوته فورا ، كما إن الأفراد الذين يشربون المياه المقدسة يصيرون ملهمين " .

ومن ثم أهم ركائز طب المعابد الاستشفائية ، هي مياه الينابيع ، التي رأى فيها أريستيديس دواء لكل داء ، ومياه الينابيع مازالت احدى القوى العلاجية مستمرة حتى اليوم ، وتوجد العديد من المنتجعات في أمريكا و أوربا وأفريقيا وآسيا حتى اليوم .

وفى برجامون ، فلدينا نقش تم اكتشافه على قاعدة تمثال للامبراطور هادريانوس والذى أهدى من Flavia Militine والتى قامت ببناء مكتبه الأسكليبيون في برجامون ، ويعتقد إن هذه المكتبة كانت تخص المدرسة الطبية الشفائية على حد قول جالينوس . [١]

[1]. Galen, Comm, in Hipp. De med . off . 118 . 2.

المراجع

١. الحسين إبراهيم ابو العطا ، المكتبات فى العصر الإغريقى والهللينستى " مكتبات معابد الإله أسكليبيوس " مصر العربية للنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠١١، صـ ٥١ ومابعدها .

2. Eg . and I . Edelstain , Asclepius , Baltimore , Jonas Hopkins , 1945 , I.
3. Elio Aristide in the Interoduction of S. Nicosia Disconlsacri .
4. Vitrvrius " Harcuspollio " De architectura , Translated by E. Granger , the Loeb Classical Library , Harvard Unaiversity press ,VIII , Chap. 3 : 151 - 179.
5. Pausanias, II .
6. Verlag Schnell and Steiner , PapadakisT.Epidauros , 7thed. Munchen. 1988.
7. Porphyrius, De, Abstinentia, II .
8. H. Gultekin , The Asklepeion on Pergamon ,International ., ed , Image Roche 1965.
9. Galen, Comm, in Hipp. De med . off .
10. I., Edelstin., Hippokratis , RE., Suppl , Bd., Vl ., 1935, coll 1290-1343= 1292ff .
11. H. E . Sigerist ., A History of Medicine , I , Oxford Universtity Press 1961.
12. Herondas ., Mimiambi , IV.